CH: 232
Z98mAd

[redacted]

[redacted]

-1 Jun 65

CA
232
Z98mHK
C.1

THE PLACE GIVEN TO CHRIST
IN
GHAZALI'S IHYA

مقام المسيح المكين

في

احياء علوم الدين

لحجة الاسلام الغزالي

جمعه

الدكتور صموئيل زويمر

« طبعة اولى »

« حقوق الطبع محفوظة »

لادارة المطبعة الانكليزية الامريكانية بشارع المناخ بمصر

١٩١٧

مقام المسيح المكين

في

احياء علوم الدين

﴿ كلمة للمعرب ﴾

هذه رسالة محبة من كتاب كبير الحجم وضعه بالانكليزية في هذا الموضوع المهم جناب الدكتور زويمر نقدمها للقراء المنصفين الراغبين في الحقيقة والطالبين العلم بها ولو جاءتهم من الصين . وبما ان الامام الغزالي معترف به بالاجماع انه حجة الاسلام وامام عدل يؤتم به فقد رأينا من درس مصنفاته ومن هذه الخلاصة التي نقدمها للقراء في هذه العجالة انه ينادي كل مسلم عدل يريد مرضاة الله والعمل بمقتضى احكامه والسير في طريقه القويم ان يتبع مثال الامام في ما يأتي

(١) ان حجة الاسلام اطاع صوت الضمير والحق والانصاف فلم يحكم على الكتاب المقدس بمجرد السماع والشيوع

بل قرأه واستوعب شيئاً كثيراً منه ونقله الى مصنفاته. وزين به جيد آرائه. وقوّى به حجة اقواله. وجعل له مقاماً سامياً مع اقتباساته الاخرى من القرآن او الحديث. واننا نذكر للقارئ الكريم انه لو قرأ الكتاب المقدس كما قرأه ذلك العالم الفيلسوف لوجد نفسه انه كان ينقصه هذا الكنز الثمين والنور العظيم. فهل لا تكون لك اسوة بالامام حجة الاسلام؟

(٢) لم يجيء مرة في مصنفاته التي تفوق المئة عداً كلمة واحدة تقدح في حق الكتاب المقدس او ترميه بالتحريف والتبديل او الحذف والتعديل بل يقول «رأيت في الانجيل» الخ مما ستراه في هذه المجالة مطولاً. فواعجبي كيف وسوس الشيطان لبعض المتأخرين بهذه الاقوال التافهة والحجة المنقوضة حتى يلهيهم عن درس كلمة الله ويبعدهم عن تنزيل رب العالمين ولهم في المتقدمين من ائمة المسلمين مثال عظيم كالامام والبخاري في صحيحه

(٣) ان الامام لم يكتفِ بنبيه ورسوله ويغمض عينه عن غيره كما يفعل كثيرون من المعاصرين بل تناول كتب موسى وداود والانبياء وعيسى والحواريين فدرسها واقتبس منها واستنار بهديها. أفلا يكون اماماً للمتأخرين الذين يغفلون عم

جاء في كتب رب العالمين؟

(٤) ان الامام اعطى سيدنا عيسى مقاماً عظيماً في كتاباته عنه فلم يذكره مرة الا بالتعظيم كقوله صلى الله عليه وسلم وصلوات الله عليه بل انه جعله من اعظم المفضلين على غيره من الانبياء فقال «ان الله فضّله عن غيره» حتى جعله يسلم على نفسه بقوله «سلام عليّ يوم ولدت الخ» ثم ميزه عن كل نبي آخر في حديث الولادة الذي قال فيه «ان ابليس قال انه حضر ولادة كل مولود انثى الا عيسى». ثم ذكر كثيراً من معجزاته واسهب في ذكر صفاته كالزهد والرحمة واللطف في الحديث ومكارم الاخلاق الخ. فان كان الامام حجة الاسلام لم يحكم على سيدنا عيسى بمجرد الشيوع والسماع بل بعد ما قرأ وتأمل وحكم. فلماذا لا تقرأ ايها الحبيب كتب سيدنا عيسى وانت مأمور بذلك وامامك قدوة من ائمتك الافاضل الذين قرأوا فاعجبوا واثنوا واقتبسوا ووضعوا اقوال سيدنا عيسى اعلاماً يهتدى بها؟

فنصيحة محب لاخيه في الانسانية هي ان تقرأ الكتاب المقدس بامعان راغباً ان تجد الحقيقة والله الهادي الى سواء السبيل يهدي بهديه عبيده السامعين الطائعين (متري الدويري).

يسوع المسيح في الغزالي

ان يسوعَ المسيح هو حجر محك الاخلاق وسيد كل الناس والقاضي العظيم المعصوم من الخطأ الذي يقدر ان يبدي حكماً صائباً عن اي نظام او تعليم ديني دون ان يعتور حكمه خطأ او خطل. فما هو مقام يسوع في تعاليم اعظم ائمة المسلمين وحجة الاسلام العظيم والصوفي الباحث عن الله والمخلص في بحثه والراغب من كل قلبه ان يجد الله ويتعرف به؟ ولا مشاحة ان الغزالي بصفته مسلماً غيوراً قد درس القرآن درساً حقيقياً واطلع فيه على المقام الرفيع الذي يعطيه للسيد المسيح لاسيما ماجاء عنه من الوصف المقرون بالتعظيم في سورة آل عمران وسورة المائدة وسورة مريم. ومادعيت تلك السُوَر بهذه الاسماء الا لما جاء فيها من الاشارات الواضحة الى سيدنا يسوع المسيح واعماله. وان ذكر المسيح في الكتب الاسلامية واعتراف المسلمين به نبياً من الانبياء العظماء يدعونا الى المقابلة بينه وبين محمد نبي الاسلام. فهل خطرت هذه المسألة ببال الغزالي حجة الاسلام. وهل قابل بين المسيح ومحمد؟ وللاجابة على هذا السؤال

عقدنا هـذا الفصل بعد ان جمعنا اغلب ما جاء في كتاب احياء علوم الدين للغزالي وبعض كتبه الاخرى من الاشارات الى المسيح وتعاليمه واعماله. واتينا على ذكر بعض المصادر التي استقى منها اقواله. وذكرنا شيئاً من افكاره الخصوصية. وتركنا الحكم للقارئ ليرى بنفسه الى اية درجة كان الغزالي في كتاباته عن المسيح كمعلم مرشد يقود قراءه الى المسيح

وعبثاً نبحث في كل مؤلفات الغزالي عن تاريخ حياة المسيح او عن خلاصة تعاليمه ذلك لان الغزالي قرأ ولا شك الكتاب المشهور في وقته والحاوي سلسلة قصص عن حياة يسوع المسيح حسب المصادر الاسلامية المعنون بكتاب قصص الانبياء لابن ابراهيم الثعلبي احد الائمة الشافعية. الذي مات سنة ٤٢٨ هـ الموافق ١٠٣٦ م. وقد بينت عدم صحة هذه القصص الخرافية في كتابي (عيسى ام يسوع) فليراجع هناك. وانصافاً للغزالي نقول هنا انه لم يكتفِ بهذه القصص الخرافية الملفقة التي جمعها الثعلبي بل ذكر عدة حوادث واقوال للمسيح تشابه بعض المشابهة ما ورد في الانجيل. ثم ذكر طائفة اخرى مأخوذة عن كتب الابوكريفا

وهنا يخطر ببالنا سؤال مهم وهو من اين حصل الغزالي على معرفة ما جاء بالانجيل. فهل وصلت الى يده نسخة للبشائر بالفارسية او العربية. او وصلت اليه كل المواد التي جمعناها من مؤلفاته بالسماع فجمعها من افواه الرهبان المسيحيين والربيين اليهود؟ ومما لا ريب فيه انه قد اطلع على ترجمة عربية للعهد القديم وكان له اطلاع عليها اكثر مما كان له اطلاع على ترجمة العهد الجديد لانه يستدل باقوال كثيرة من تعاليم موسى ومزامير داود وتواريخ انبياء العهد القديم. وثابت تاريخياً ان العهد القديم ترجم الى اللغة العربية قبل ايام الغزالي كما اشرنا الى ذلك في الفصل الاول من كتابنا هذا. وجاء في الحديث ان آل الكتاب كانوا يقرأون التوراة بالعبرانية للصحابة ويترجمونها لهم الى العربية. وجاء في حديث آخر ان كعب الاحبار اتى بكتاب لامير المؤمنين عمر وقال له هذه هي التوراة فاقرأها. وجاء في دائرة المعارف اليهودية « ان فهرست القديم تنص ان ابن عبد الله بن سلام هو الذي ترجم التوراة الى اللغة العربية في ايام هرون الرشيد. وان فخر الدين الرازي يقول ان ابن ريا ن الطبري ترجم نبوة حبقوق. وتجد كثيرين من مؤرخي

العرب مثل الطبري والمسعودي وحمزة وبيروني يذكرون في كتبهم اموراً كثيرة من تاريخ اليهود القديم تشابه بعض المشابهة ما جاء في الكتاب المقدس . ويقول ابن قتيبة المؤرخ الذي مات سنة ٨٨٩ انه قرأ التوراة وقد عني بجمع بعض الآيات الكتابية في مؤلف قد حافظ عليه ابن الجوزي الذي عاش في القرن الثاني عشر »

ومعلوم ان اول ترجمة للكتاب الى اللغة العربية مشهورة ومعروفة هي ترجمة السعدي جاوون ٨٩٢—٩٤٢ م وكان تأثير هذه الترجمة عظيماً ولها شهرة كشهرة مؤلفاته الفلسفية

ثم ترجم المزامير في القرن العاشر حافظ الكوتي ويستدل من لهجته وبعض الامور الاخرى ان الرجل كان مسيحياً . وفي اواسط القرن الحادي عشر ترجم اليهود في مدينة مصر العهد القديم الى اللغة العربية . اما ترجمة السعدي فصارت في اخر القرن العاشر الترجمة الموثوق بها في كل بلاد مصر وفلسطين وسوريا وصار تنقيحها سنة ١٠٧٠ م (كما جاء في دائرة المعارف اليهودية) . اما الترجمة الفارسية فاننا نستدل من دائرة المعارف اليهودية انه بناء على قول مايمونيدس قد ترجمت اسفار موسى .

الخمسة الى الفارسية قبل محمد بمئات من السنين . ولكن لا يوجد سند قوي لهذا القول . اما عن ترجمة الانجيل الى اللغة العربية فيقول الدكتور كيلجور «ان اقدم نسخة للعهد الجديد في اللغة العربية هي على الارجح النسخة الخطية للبشائر الاربع والاربع عشرة رسالة التي كتبها بولس وهذه الترجمة وجدت في دير مار سابا بقرب اورشليم. ويعتقد الباحثون ان تاريخها يرجع الى القرن الثامن . ثم وجدت رسائل بولس بين ذخائر دير القديسة كاترينا بطور سيناء وهذه يرجع تاريخها الى القرن التاسع . وقد جمعت مخطوطات اخرى من ذلك الدير يرجع تاريخها الى القرن التاسع ايضاً فكان من مجموعها العهد الجديد كله. وهكذا تجد انه في اخر القرن التاسع كان العهد الجديد كله مترجماً الى اللغة العربية. وتوجد نسخة منه الان وجدت بين ذخائر دير القديسة كاترينا بطور سيناء ومحفوظة بمدينة بتروغراد عاصمة بلاد الروس . ومعها ايضاً رسائل بولس مؤرخة سنة ٨٩٢ م. اما المخطوطات في ذات اللغتين السريانية والعربية فعديدة جداً. منها بعض اوراق من الاربع بشائر محفوظة في المتحف البريطاني وهي نموذج جميل للكتابة ذات اللغتين وقد احضرها تشندورف من دير القديسة

مريم ديبارا السرياني في وادي النطرون بمصر . وفي اول القرن الحادي عشر قام عالم عربي وترجم كتاب اتفاق البشيرين تأليف تاتيان المسمى دياتيسارون الذي ساعد الكنيسة المسيحية الاولى كثيراً على ادراك الحقائق الجوهرية في حياة مخلصنا

أفليس اذاً من المحتمل بل من المؤكد تقريباً ان الغزالي كان مطلعاً على احدى هذه التراجم ؟ أو لم يقل هو نفسه «قرأت في الانجيل ؟» واننا نجده لا يكتفي بمجرد تلخيص اقوال المسيح واعماله بل في احوال كثيرة نجده يأتي بالنص الانجيلي كما هو . نعم لا ننكر انه خلط ذلك ببعض قصص واقوال ملفقة ليست من الانجيل في شيء ولكننا للان لم نعرف وربما لا يُعرف المصدر الذي منه استقى الغزالي تلك الاقوال الملفقة. وهل يجوز ان نظن انه وضعها كما وضع كثيرون من اهل عصره قصصاً واقوالاً عن «النبي»

فقد جاء في كتاب احياء العلوم طبعة المطبعة العامرة الشرقية بمصر سنة ١٣٢٦ هجرية كلام عن حياة المسيح على الارض كنبي وقديس لا اصل له في الانجيل . منه :

(١) الكلام عن عصمته بشهادة الغزالي نفسه. قال في الاحياء

جزء ٣ وجه ٢٣ سطر ١٨ «روي ان ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لا اله الا الله . فقال كلمة حق ولا اقولها بقولك»

وجاء في الجزء ذاته وجه ٢٦ سطر ٤ «قوله روي انه لما ولد عيسي بن مريم عليه السلام اتت الشياطين ابليس فقالوا اصبحت الاصنام قد نكست رؤسها . فقال هذا حادث قد حدث مكانكم . فطار حتى اتى خافقي الارض فلم يجد شيئاً ثم وجد عيسى عليه السلام قد وُلد واذا الملائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبياً قد ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا حاضرها الا هذا فايسوا من ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة»

وجاء في سطر ١٨ قوله «روي ان عيسى عليه السلام توسد يوماً حجراً فمر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا . فاخذه عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت راسه وقال . هذا لك مع الدنيا»

ومن الادلة على المقام الاسمى الذي لربنا يسوع ما جاء في جزء ٤ وجه ٢٤٥ سطر ٢٧ قوله «قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض . . . فكان عيسى عليه السلام من المفضلين

ولا دلاله سلم على نفسه فقال «والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً» وهذا انبساط منه لما شاهد من اللطف في مقام الانس واما يحيي ابن زكريا عليهما السلام فانه اقيم مقام الهيبة والحياء فلم ينطق حتى اثنى عليه خالقه فقال «وسلام عليه» وهذا تفسير غريب للايتين المشار اليهما الواردتين في سورة واحدة من القرآن واني لم ارهما مستعملتين في مكان آخر للدلالة على سمو عيسى على يحيى

ثم ان الغزالي يلقب يسوع بذات الالقاب المعطاة له في القرآن فيقول عنه ابن مريم وروح الله وكلمة الله ونبي ورسول ولكن هذين اللقبين لا يعطيان له امتيازاً عظيماً عن غيره في فكر المسلم لان المسلمين يقولون ان عدد الانبياء من بدء العالم الى محمد ليس اقل من ١٢٤٠٠٠ نبي (كما جاء في الوجيز) وافرد الغزالي في كتاب الاقتصاد جزءاً مهماً من وجه ٨٣—٨٦ برهن فيه لليهود ان يسوع كان حقاً نبياً مؤيداً براهينه بتعاليم يسوع ومعجزاته. وفي كتاب (جواهر القرآن) يضع مريم العذراء في صف الانبياء ويذكر اهل الاستحقاق منهم بالترتيب الاتي آدم. نوش. ابرهيم. موسى. هرون. زكريا. يحيى. عيسى. مريم..

داود . سليمان . يوشع . لوط . ادريس . الخضر . شعيب . ايليا . ومحمد .

وجاء في الاحياء جزء ٣ وجه ٦١ سطر ٣٢ عن صوم المسيح ما نصه «روي ان عيسى عليه السلام مكث يناجي ربه ستين صباحاً لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة واذا شيخ قد اظله فقال له عيسى . بارك فيك ياولي الله ادع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر ببالي الخبز فانقطعت عني . فقال الشيخ . اللهم ان كنت تعلم ان الخبز خطر ببالي منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان اذا حضر لي شيء اكلته من غير فكر وخاطر»

وجاء في الاحياء جزء ٢ وجه ٢١٧ سطر ٢٣

«روي ان عيسى عليه السلام خرج يستقي فلما ضجروا قال لهم عيسى من اصاب منكم ذنباً فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المغارة الا واحد فقال له عيسى ما لك من ذنب . فقال والله ما

وهذا القول مبني على ما جاء في انجيل متى ٥:٢٧ — ٣٠

«قد سمعتم انه قيل للقدماء لا تزن . واما انا فاقول لكم ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه . فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك . لانه خير لك ان يهلك احد

علمت من شيء غير اني كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امرأة فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاوزتني ادخلت اصبعي في عيني فانتزعتها واتبعت المرأة بها. فقال له عيسى عليه السلام فادع الله حتى اؤمن على دعائك قال فدعا فتجلت السماء سحاباً ثم صبت فسقوا»

اعضائك ولا يهلك جسدك كله في جهنم. وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقهما عنك. لانه خير لك ان يهلك احد اعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم»

ثم ان الغزالي يتكلم عن معجزات المسيح فيقول في جزء ٣ وجه ١٦١ سطر ٢٤ «قال الحواريون لعيسى مالك تمشي على الماء ولا نقدر على ذلك. فقال لهم ما منزلة الدينار والدرهم عندكم. قالوا حسنة. قال ولكنهما والمدر عندي سواء»

وجاء في جزء ٤ وجه ٤١ سطر ٢٤ «قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام يقال انه مشى على الماء. فقال صلى الله عليه وسلم لو ازداد يقيناً لمشى على الهواء»

وجاء في جزء ٤ وجه ٧١ سطر ١٨ قوله «روي ان لصاً كان يقطع الطريق في بني اسرائيل اربعين سنة فمر عليه عيسى.

عليه السلام وخلفه عابد من عباد بني اسرائيل من الحواريين فقال اللص في نفسه وهذا نبي الله يمر والى جنبه حواريه لو نزلت فكنت معهما ثالثاً. قال فنزل فجعل يريد ان يدنو من الحواري ويزدري نفسه تعظيماً للحواري ويقول في نفسه مثلي لا يمشي الى جنب هذا العابد. قال واحس الحواري به فقال في نفسه هذا يمشي الى جانبي فضم نفسه ومشى الى عيسى عليه الصلاة والسلام فمشى بجنبه فبقي اللص خلفه. فاوحى الله تعالى الى عيسى. قل لهما ليستأنفا العمل فقد احبطت ما سلف من اعمالهما. اما الحواري فقد احبطت حسناته لعجبه بنفسه. واما الاخر فقد احبطت سيئاته بما ازدرى على نفسه. وضم اللص اليه في سياحته وجعله من حواريه»

وجاء في جزء ٤ وجه ٢٥٠ سطر ١٢ «يروى ان عيسى عليه السلام مرّ برجل اعمى ابرص مقعد مضروب الجنبين بفالج وقد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول. الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه. فقال له عيسى. ياهذا اي شيء اراه من البلاء مصروفاً عنك. فقال ياروح الله انا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته. فقال له صدقت هات يدك.

فناوله يده فاذا هو احسن الناس وجهاً وافضلهم هيئة وقد اذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبد معه

وذكر الغزالي في باب ذم الغنى ومدح الفقر في جزء ٣ وجه ١٨٨ سطر ٢١ «روي عن جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى بن مريم عليه السلام فقال اكون معك واصحبك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة ارغفة فاكلا رغيفين وبقي رغيف ثالث. فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من اخذ الرغيف. فقال لا ادري. قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفتان لها قال فدعا احدهما فاتاه فذبحه فاشتوى منه فاكل هو وذاك الرجل. ثم قال للخشف قم باذن الله فقام. فقال للرجل اسألك بالذي اراك هذه الآية من اخذ الرغيف فقال لا ادري. فانتهيا الى مغارة فجلسا فاخذ عيسى عليه السلام يجمع تراباً وكثيباً ثم قال كن ذهباً باذن الله تعالى فصار ذهباً فقسمه ثلاث اثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث لمن اخذ الرغيف. فقال انا الذي اخذت الرغيف. فقال كله لك وفارقه عيسى عليه السلام»

ثم ان الغزالي يصف يسوع باللطف في الحديث والرقة في

الخطاب والدمائة في الاخلاق فقال عنه في جزء ٣ وجه ٨٧ سطر ٦ «روي ان عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام. فقيل يا روح الله أتقول هذا لخنزير. فقال اكره ان اعوّد لساني الشر»

وجاء في كتاب اللآلئ الثمينة للغزالي «اعتبروا بعيسى المسيح عليه السلام فقد قيل عنه انه لم يملك الا ثوباً واحداً لبسه عشرين سنة ولم يأخذ معه في كل سياحاته الا كوزاً وسبحة ومشطاً. وذات يوم رأى رجلاً يشرب من نهر بحفنتيه فطرح الكوز ولم يستعمله ثانية. ثم رأى رجلاً يمشط لحيته باصابعه فطرح المشط ولم يستعمله ثانية. وكان يقول دائماً حصاني قدماي وبيوتي مغائر الارض وطعامي خضرتها وشرابي من ماء انهارها ومقري بين بني آدم»

وفي جزء ٣ من الاحياء وجه ١٠٠ سطر ٩ «قال مالك مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب. فقال عليه السلام ما اشد بياض اسنانه كأنه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا يذكر شيء من خلق الله الا احسنه.

وقال في جزء ٣ وجه ١٤٠ سطر ٣١ «قيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت بيتاً يكنك؟ قال يكفينا خلقان من كان قبلنا

وجاء في جزء ٤ وجه ٣١٦ سطر ٣٢ « قيل بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الارض . فقال عيسى اللهم انزع منه الامل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة . فقال عيسى . اللهم اردد اليه الامل . فقام فجعل يعمل . فسأله عيسى عن ذلك فقال بينما انا اعمل قالت لي نفسي الى متى وانت شيخ كبير فالقيت المسحاة واضطجعت . ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت الى مسحاتي» . وهذه القصة تبين لنا ان المسيح يستطيع ان يعلم افكار الناس وان يغير مقاصدهم بالصلاة لله كما فعل بهذا الشيخ

وجاء في جزء ٤ وجه ١٤٠ سطر ١٠ « روي ان المسيح صلى الله عليه وسلم مر في سياحته برجل نائم ملتف في عباءة فايقظه وقال له يا نائم قم فاذكر الله تعالى . فقال ما تريد مني اني قد تركت الدنيا لاهلها . فقال قم اذاً ياحبيبي»

وفي وجه ١٦٣ سطر ٩ «جلس عيسى عليه السلام في ظل حائط انسان فاقامه صاحب الحائط فقال ما اقمتني انت انما اقامني .

الذي لم يرض لي ان اتنعم بظل الحائط » فاي لذة في الحياة مهما كانت زهيدة ليست من الزهد في شيء

وجاء في جزء ٣ وجه ١١٤ سطر ١٦ « قال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تغضب . وقال لا استطيع ان لا اغضب انما انا بشر . قال لا تقتن مالاً . قال هذا عسى »

ثم في جزء ١ وجه ٢٢٢ سطر ١٣ يذكر له هذا الدعاء « دعا عيسى صلى الله عليه وسلم فكان يقول — اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهناً بعملي فلا فقير افقر مني . اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني . ولا تجعل الدنيا اكبر همي . ولا تسلط عليّ من لا يرحمني ياحي ياقيوم »

وجاء في جزء ٤ وجه ٢٥٨ سطر ١٦ « اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وتوليته بحفظي »

وجاء في كتاب كيمياء السعادة للغزالي اشارتان الى هذا الموضوع

ويظهر لنا ان الغزالي لم يقدر ان يستخرج النتيجة التي يستخرجها كل قارئ حياة المسيح في الانجيل بقصد الفائدة وهي ان الزهد الحقيقي في العالم لا يتأتى للانسان بالهروب من العالم وعيشة التنسك بل بخدمة الآخرين. ولذلك نجد ان المذهب الصوفي انتج شرّين كما قال الماجور دوري اوسبرن: انه حفر هوّة بين اولئك الذين يقدرون ان يعرفوا الله وبين التائهين في الظلمة العائشين على قشور الطقوس والفرائض. وعلم الناس انه بالزهد في العالم زهداً تاماً يمكن للانسان ان يحصل على غاية وجوده العظمى. فادّى هذا الفكر بكثيرين من الراغبين في معرفة الله اما الى حياة الجولان في انحاء العالم والاعتزال في الصحاري والخلوات. او بانفاق حياتهم في حالة خشوع عديمة الجدوى متنكرين تحت ستار التأمل الروحي الذين يسمونه الذكر. هذا احد الشرين. وثانيهما فساد الناموس الادبي الذي هو نتيجة طبيعية لفكر الحلولية. فان كان الله الكل في الكل وما شخصية الانسان الظاهرة الا وهم من اوهام قوى الحس والادراك ولكن ليس للانسان ارادة لها قوة على العمل ولا ضمير يوبخ او يستحسن الخ.. فان هذا التعليم قد ادى الى دخول الوف من العاطلين.

الطائشين في صف ارباب الطرق ليتمتعوا بالاباحة وحياة الكسل وما كانت التقوى لهم الا لباس عارية يرتدون بها وهم تحت ستارها يرتكبون كل فظيعة ودنيئة وقد ميزوا انفسهم بالتخلص من الفروض الاسلامية وقطعوا بايديهم كل رباط ادبي. وهكذا ترى ان الحركة التي قصد بها في البداءة قصداً عالياً وشريفاً قد تحولت الى كسل وبطالة وعار على الدين والانسانيه . والمجرى الذي قُصد به ان يمتد ويتلئ ويصير نهراً فائضاً بالخير والبركات تحول الى مستنقع مملوء بالجراثيم القتالة ومحاط بالابخرة المسمة والامراض والموت الفتاك

هذا واني قد جمعت بقدر الطاقة الاقوال المقتبسة من الانجيل ووضعتها امام النصوص الاصلية ليرى القاري ويحكم. اما الابوكريفا وغيرها فقد تركتها بدون رجوع الى اصلها. ويرى المطلع على هذا ان الغزالي قد جعل جل اقتباسه من انجيل متى وبالاخص الموعظة على الجبل . وانه لا يمكننا ان نضع الايات مرتبة لان الغزالي لم يراع الترتيب في اقتباسه

احياء العلوم جزء ٣ وجه ٢٠٣ سطر ٣٤ وتكررت في وجه ٢٠٦

«قال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم اذا كان صوم احدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم»

«واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله»

«واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق»

جاء في انجيل متى ٦: ١٦ — ١٨

«ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق اقول لكم انهم قد استوفوا اجرهم. واما انت فمتى صمت فادهن رأسك واغسل وجهك. لكي لا تظهر للناس صائماً بل لابيك الذي في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية»

عدد ٣ و ٤ «واما انت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية»

عدد ٥ «فمتى صليت فادخل الى مخدعك واغلق بابك وصلِّ الى ابيك الذي في الخفاء. فابوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية»

وفي جزء ١ وجه ٤٥ سطر ٢٤

«قال عيسى عليه السلام مثل علماء السوء كمثل شجرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع»

«ومثل علماء السوء مثل قناة الحش ظاهرها حبص وباطنها نتن ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى»

وفي جزء ١ وجه ٤٦ سطر ٢٤

«قال عيسى عليه السلام كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به

مت ٢٣: ١٣

«ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون»

عد ٢٧

«ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوة عظام اموات وكل نجاسة هكذا انتم ايضاً من خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثماً»

مت ٥: ١٩ ومت ١: ٣٣

«فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات»

ثم انه يجعل الله يخاطب المسيح بقوله في جزء ١ وجه ٤٧ سطر ٣١

« وقال تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني

جزء ٣ وجه ٢٣٧ سطر ٦

قال المسيح عليه السلام .

« طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة . طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة »

جزء ٤ وجه ١٧٠ سطر ٢٥

« قال رجل لعيسى عليه السلام احملني معك في سياحتك فقال اخرج مالك والحقني . فقال لا استطيع . فقال عيسى عليه السلام

لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم

متى ٥ : ٣ — ٩

« طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات . طوبى للحزانى لانهم يتعزون . طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض . طوبى للجياع والعطاش الى البر لانهم يشبعون . طوبى للرحماء لانهم يرحمون . طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله . طوبى لصانعي السلام لانهم ابناء الله يدعون »

متى ١٩ : ٢١ — ٢٣

« قال له يسوع ان اردت ان تكون كاملاً فاذهب وبع املاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء . وتعالى اتبعني . فلما سمع

بعجب يدخل الغني الجنة او قال بشدة»

جزء ٤ وجه ٥٢ سطر ٢٠

«رأيت في الانجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام لقد قيل لكم من قبل ان السن بالسن والانف بالانف وانا اقول لكم لا تقاموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحول اليه الخد الايسر ومن اخذ رداءك فاعطه ازارك ومن سخرك لتسير ميلا فسر معه ميلين»

الشاب الكلمة مضى حزينا لانه كان ذا اموال كثيرة. فقال يسوع لتلاميذه الحق اقول لكم انه يعسر ان يدخل غني الى ملكوت السموات»

متى ٥: ٣٨—٤٢

« سمعتم انه قيل عين بعين وسن بسن. واما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الاخر ايضاً ومن اراد ان يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء ايضاً. ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين. ومن سألك فاعطه ومن اراد ان يقترض منك فلا ترده»

فمن يشك في ان الغزالي رأى الانجيل حسب قوله عن نفسه وانه اقتبس منه حرفياً حسب الترجمة التي كانت في حينه

وجاء في جزء وجه ٢٨٨ سطر ٣ «وقال الحواريون للمسيح عليه السلام انظر الى هذا المسجد ما احسنه فقال: امتي امتي الحق اقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً على حجر الا اهلكه بذنوب اهله. ان الله لا يعبأ بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً وان احب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك»

متى ٢٤: ١

«فتقدم تلاميذه لكي يروه ابنية الهيكل. فقال لهم يسوع اما تنظرون جميع هذه الحق اقول لكم انه لا يترك حجر على حجر لا ينقض»

جزء ٣ وجه ١٣٩ سطر ٢٧ «قال عيسى عليه السلام. لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الاخذ وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآخذ»

متى ٦: ١٩—٢٢

«لا تكنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والصدأ. وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب

وقال عليه افضل الصلاة والسلام: «يامعشر الحواريين اني قد كبت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا ان عصى الله فيها وان من خبث الدنيا ان الآخرة لا تدرك الا بتركها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطية حب الدنيا. حروب شهوة ساعة اورثت اهلها حزناً طويلاً. وقال ايضاً بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعكم فيها الملوك والنساء. فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم الدنيا ماتركتموهم ودنياهم واما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة»

جزء ٣ وجه ١٤٠ سطر ٢٩

قال عيسى عليه السلام: «لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم الماء

سارقون ولا يسرقون. لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك ايضاً»

متى ٦: ٢٤

«لا يقدر احد ان يعبد سيدين. لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الاخر او يلازم الواحد

والنار في اناء واحد »

جزء ٣ وجه ١٨٢ سطر ٢٠

بلغنا ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال «ياعلماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تعرفون وتدرسون ما لا تعلمون فيا سوء ماتحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة . بحق اقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق وتبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم ياعبيد الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم . جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم . بحق اقول ويحتقر الاخر . لا تقدرون ان تخدموا الله والمال»

متى ٢٣ : ١ — ٢٧ «انهم يقولون ولا يفعلون . . . لكي ينظرهم الناس . . . . ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تغلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون انتم ولا تدعون الداخلين يدخلون . ويل لكم ايها الكتبة والفريسون المراؤون لانكم تأكلون بيوت الارامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة اعظم. ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلاً واحداً ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم اكثر منكم مضاعفاً . . . . ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تعشرون النعنع والشبث والكمون

لكم افسدتم اخرتكم فصلاح الدنيا احب لكم من صلاح الاخرة فاي الناس اخسر منكم لا تعقون . ويلكم حتى م تصفون الطريق المدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها مهلاً مهلاً ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة . يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقعكم على سوءآتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم»

وتركتم اثقل الناموس الحق والرحمة والايمان . كان ينبغي ان تعملوا هذه ولا تتركوا تلك . ايها القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعون الجمل . ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المرآؤون لانكم تنقون خارج الكاس والصحفة وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة

ايها الفريسي الاعمى نقّ اولا داخل الكاس والصحفة لكي يكون خارجهما ايضاً نقياً . ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تشبهون قبوراً مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام اموات وكل نجاسة هكذا انتم ايضاً من خارج تظهرون للناس ابراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء واثماً . ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراءون لانكم تبنون قبور الانبياء

وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في ايام آبائنا ما كنا شاركناهم في دم الانبياء فانتم تشهدون على انفسكم انكم ابناء قتلة الانبياء. فاملأوا انتم مكيال آبائكم. ايها الحيات اولاد الافاعي كيف تهربون من دينونة جهنم»

متى ٦: ٢٥ و ٣٤

جزء ٤ وجه ٣٣٠ سطر ٧

قال عيسى عليه السلام «لا تهتموا برزق غد فان يكن غد من جالكم فتأتي ارزاقكم مع اجالكم وان لم تكن اجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم ومنهم من لا يجاوز فئه ساعة

«لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لاجسادكم بما تلبسون. اليست الحياة افضل من الطعام والجسد افضل من اللباس فلا تهتموا بالغد لان الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره»

متى ٦: ٢٦

جزء ٤ وجه ١٩٠ سطر ١٤

قال عيسى «انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوماً بيوم فان قلتم نحن اكبر بطوناً فانظروا الى الانعام كيف قيض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق

«انظروا الى طيور السماء انها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع الى مخازن وابوكم السماوي يقوتها الستم انتم بالحري افضل منها. تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب

ولا تغزل ولكن اقول لكم ان ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها

جزء ٤ وجه ٢٠٥ سطر ٣١

قال عيسى عليه السلام : «لا يكون عالماً من لم يفرح بدخول المصائب والامراض على جسده وماله لما يرجوني من كفارة خطاياه»

متى ٥ : ١٠ — ١٢

طوبى للمطرودين من اجل البر لان لهم ملكوت السموات طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين افرحوا وتهللوا الان اجركم عظيم في السموات

جزء ٤ وجه ٢٣١ سطر ٢٨

وفي اخبار عيسى عليه السلام «اذا رأيت الفتى مشغوفاً بطلب الرب تعالى فقد الهاه ذلك عما سواه»

متى ٢٦ : ٤١

« اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة »

جزء ٢ وجه ١١٠ سطر ١٦

قال عيسى عليه السلام : «تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا الله بسخطهم . قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا

ايو ٢ : ١٥ — ١٧

« لا تحبوا العالم ولا الاشياء التي في العالم ان احب احد العالم فليست فيه محبة الاب لان كل مافي العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة ليس من

من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله

جزء ٤ وجه ٢٥٦ سطر ٣٦

«روى ان عيسى عليه السلام قال لبني اسرائيل اين ينبت الزرع قالوا في التراب فقال بحق اقول لكم لا تنبت الحكمة الا في قلب مثل التراب

الاب بل من العالم والعالم يمضي وشهوته واما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت الى الابد

متى ١٣: ٣—٩

«هوذا الزارع قد خرج ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت الطيور واكلته وسقط آخر على الاماكن المحجرة حيث لم تكن له تربة كثيرة فنبت حالاً اذ لم يكن له عمق ارض. ولكن لما اشرقت الشمس احترق واذ لم يكن له اصل جف. وسقط آخر على الشوك فطلع الشوك وخنقه. وسقط آخر على الارض الجيدة فاعطى ثمراً بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلثين»

جزء ٣ وجه ٢٤٠ سطر ٦

«قال المسيح عليه السلام. ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة

متى ١٣: ٢٣

«واما المزروع على الارض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم وهو الذي يأتي بثمر فيصنع

تعمل في القلب المتواضع ولا تعمل في القلب المتكبر »

جزء ٣ وجه ٢٤٧ سطر ٣٧

قال عيسى عليه السلام : «ما بالكم تأتوني وعليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري . البسوا ثياب الملوك واميتوا قلوبكم بالخشية وقال ايضاً جودة الثياب خيلاء في القلب

جزء ٤ وجه ٣٢٥ سطر ١٢

« وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دماً »

بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلثين

متى ٧ : ١٥

« احترزوا من الانبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . من ثمارهم تعرفونهم »

ولعل الاشارة هنا الى آلام جثسيماني في لوقا ٢٢ : ٤٤

«واذ كان في جهاد عظيم كان يصلي باشد لجاجة . . وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض»

ويليق ان نذكر ايضاً اقوالاً اوردها الغزالي منسوبة الى المسيح وان كانت ليست اقتباسات من الانجيل صريحة ولا اقتباسات محرفة ولكنها تدلنا على اعتقاد الامام وقومه في مقام المسيح بين الانبياء فقال في جز ٤ وجه ٣٨٣ سطر ١٥ «قال عيسى عليه السلام : كم من جسد صحيح ووجه صبيح ولسان فصيح

غدا بين اطباق النار يصيح» وفي جزء ٣ وج

«قال عيسى عليه السلام: من الذي يبني على موج ال

الدنيا فلا تتخذوها قراراً وقيل لعيسى عليه السلام: عد علماً

واحداً يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى»

وفي جزء ٣ وجه ١٤٢ سطر ٩ «قال عيسى عليه السلام:

يامعشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي

اهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا»

وفي سطر ١٧ «قال عيسى عليه السلام: ياطالب الدنيا بشر

تركك الدنيا ابر»

وفي جزء ٤ وجه ٢٥٨ سطر ٢٢ «سئل عيسى عليه السلام

عن افضل الاعمال فقال الرضا من الله تعالى والحب له»

وفي جزء ٤ وجه ١٤٨ سطر ٣٤ «وقال المسيح صلوات

الله عليه وسلامه اني لاحب المسكنة وابغض النعماء وكان احب

الاسامي اليه صلوات الله عليه ان يقال له يامسكين»

وفي جزء ٣ وجه ١٤١ سطر ١ «روي ان عيسى عليه

السلام اشتد عليه المطر والرعد والبرق يوماً فجعل يطلب شيئاً

يلجأ اليه فوقعت عينه على خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امرأة

تعداعنها فاذ هو بكهف في جبل فاتاه فاذا فيه اسد فوضع يده عليه وقال انني جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى فأوحى الله تعالى اليه مأواك في مستقر رحمتي لازوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدي ولاطعمن في عرسك اربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن منادياً ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم »

« وقال عيسى بن مريم عليه السلام : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتغره ويأمنها ويثق بها وتخذله . وويل للمغترين كيف أرتهم ما يكرهون وفارقهم مايحبون وجاءهم ما يوعدون . وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غداً بذنبه »

وفي جزء ٣ وجه ٥٦ سطر ٢٠ « قال عيسى عليه السلام : يامعشر الحواريين جوّعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم »

وفي جزء ١ وجه ٤٨ سطر ١٥ « قال عيسى عليه السلام : مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت كذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد »

وفي جزء ٣ وجه ٢٣٥ سطر ٢١ « قال السيح عليه السلام: طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جباراً »

وفي جزء ٤ وجه ٢٦٠ سطر ٣٧ « قال عيسى عليه السلام : طوبى لعين نامت ولا تهم بمعصية وانتبهت الى غير اثم »

ووجه ٢٧٣ سطر ٢٧ « وقال الحواريون لعيسى عليه السلام: ما الخالص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يحب ان يحمده عليه احد »

ووجه ٣٠٥ سطر ١٤ « قال الحواريون لعيسى بن مريم : يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك . فقال نعم من كان منطقه ذكراً وهمته فكراً ونظره عبرة فانه مثلي »

وفي جزء ٣ وجه ٨٥ سطر ١١ « قال عيسى عليه السلام: من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال سقطت مروءته ومن كثر همه سقم جسمه ومن ساء خلقه عذب نفسه »

وفي وجه ٩٨ سطر ٣٧ « قال عيسى عليه السلام : ان من اعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم . انه قال عليه السلام : ان من اعظم الفرية ان يدعى الرجل الى غير ابيه او يري عينيه

في المنام مالم ير او يقول علي مالم اقل . وقال عليه السلام : من كذب في حلم كلف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد بينهما ابداً »

وفي جزء ٤ وجه ١٢٤ سطر ١٦ « روي عن المسيح عليه الصلاة والسلام انه قال: يامعشر الحواريين انتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر »

وفي وجه ١٤٠ سطر ٣٠ « قال المسيح صلى الله عليه وسلم: بشدة يدخل الغني الجنة » وهذا يشبه ما ورد في مرقس ١٠: ٢٣

وفي سطر ٣٤ « قال المسيح صلوات الله عليه وسلامه : اني لاحب المسكنة وابغض النعماء »

وفي وجه ١٤٤ سطر ٣٤ «قال المسيح عليه السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنور ايمانكم »

وفي وجه ١٥٨ سطر ٣٥« قال المسيح صلى الله عليه وسلم: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمّروها. وقيل له يانبي الله لو امرتنا ان نبني بيتاً نعبد الله فيه. قال اذهبوا فابنوا بيتاً على الماء . فقالوا كيف يستقيم بنيان على الماء . قال وكيف تستقيم عبادة مع حب الدنيا »

وفي وجه ١٥٩ سطر ١٣ «يروى عن المسيح عليه السلام: اربع لا يدركن الا بتعب الصمت وهو اول العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء»

وفي وجه ١٦٤ سطر ٢٢ «وقال المسيح عليه السلام: بحق اقول لكم انه من طلب الفردوس نخبز الشعير له والنوم على المزابل مع الكلاب كثير»

وفي سطر ٢٤ «وكان المسيح صلى الله عليه وسلم يقول: يا بني اسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير واياكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره»

وفي سطر ٣٣ «قال عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله»

(وهذا مكرر وهي عادة في الغزالي ان يكرر كثيراً)

وفي جزء ٣ وجه ١٢٧ سطر ١٤ «قيل مكتوب في الانجيل من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان»

وهنا نذكر اقتباسات للامام الغزالي من الانجيل جاءت في مصنفاته الاخرى فجاء في كتاب كيمياء السعادة وجه ٥٢٠ سطر ١

« كل من زرع حصد ومن مشى وصل ومن طلب وجد » وهذا يقابل ما جاء في متى ٧:٧ « اسألوا تعطوا . اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم » . وجاء في كتاب (ايها الولد) وجه ١٠٢ سطر ١٤ « قوله اني رأيت في انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام الخ وفي ذات هذه الرسالة يقتبس من مثل الغني ولعازر الوارد في انجيل لوقا ١٦ :١٩—٣١ فيقول في وجه ١٠٤ سطر ٥ « ان امنية اهل النار عند اهل الجنة هي افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله » وفي ذلك مشابهة لقول الغني في المثل لابراهيم «يا ابي ابراهيم ارحمني وارسل لعازر ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لاني معذب» . وفي وجه ١١٧ سطر ٤ يقول «قال عيسى عليه السلام اني ما عجزت عن احياء الموتى وقد عجزت من معالجة الاحمق» ثم انه يقتبس القانون الذهبي في اماكن كثيرة دون ان يشير الى الانجيل مصدره كقوله في وجه ١٢٢ « كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم »

ثم ان ما جاء للغزالي في رسالة القواعد العشر عن محبة الله لا يترك ادنى شك في فكر القارئ المنصف ان الغزالي قد قرأ العهد الجديد ومجرد ذكرها هنا بالاختصار يثبت لكل

منصف صحة قولنا (١) النية الصادقة (٢) العمل لله من غير شريك ولا اشتراك (٣) موافقة الحق بالاتفاق والوفاق (٤) العمل بالاتباع لا بالابتداع (٥) الهمة العلية المجردة عن تسويف يفسد (٦) العجز والذلة لا بمعنى الكسل في الطاعات وترك الاجتهاد (٧) الخوف والرجاء (٨) دوام الورد اما في حق الحق او حق العباد (٩) المداومة على المراقبة ولا طرفة عين يغيب عن الله تعالى (١٠) علم يوجب اشتغالاً به ظاهراً وباطناً اجتهاداً

ومن يدقق النظر في مصنفات الامام الغزالي يجد فرقاً عظيماً بين عقائده الدينية التي يجعلها مطابقة للقرآن طبعاً وضرورة وبين افكاره الشخصية كمتصوف يسبح في عالم التأمل ويكشف عن عينيه ليرى الغير المنظور وكأنه بهاتين الحالتين يذكرنا بقول انسليم « اني لا احاول يا رب ان ادخل في اعماقك لان عقلي لا يستطيع ذلك بل اني ارغب من كل جوارحي ان افهم شيئاً من حقك الذي يؤمن به قلبي ويحبه لاني لا ابحث لافهم حتى اؤمن ولكني اؤمن لافهم » فلما يتكلم الغزالي عن قرب الله منا ورغبة النفس في الشركة مع الله نجده يقترب جداً من فكر التجسد المسيحي ولكنه لا يفصح ولا يجلو حقيقة ما يدور في خلده

فالغزالي ولا شك راى القول الوارد في الكتاب المقدس «الله لم يره احد قط» ولكنه تجاهل باقي العبارة وهو «الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر»

وما اقرب بعض اقواله التي يمنعنا من سردها خوف التطويل الى كلمات المسيح «طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله» نعم وان معاينة الله هي التي اشتاقت اليها نفس الغزالي وحسبها اسمى خير في هذه الحياه والحياة الاخرى ومع كل ما بذله من المجهود في ايضاح هذه المسألة والكلام عن طبيعة النفس وطبيعة الله فانه يعترف انه كواقف امام حائط لا يدري ما وراءه. ومع رغبته القلبية ان يعاين الله فانه لم يقدر ان يتخلص من الفكر بان الله لا يمكن ان يُعرف وان لا شيء في المخلوقات كمثل الله. وقد قال محمد اقبال في كتابه «علم تقدم ما وراء المادة» وجه ٧٥ «انه الى اليوم لم يقم انسان يبين لنا بالضبط حقيقة افكار الغزالي عن طبيعة الله فقد جمع في نفسه ارآء الحلولية وارآء الاشعرية فالنفس حسب قول الغزالي ترى الاشياء ولكن الرؤية صفة لا توجد الا في الجوهر الخالي من كل صفات الجسم والمادة وقد اوضح الغزالي ذلك في كتابه

المضنون بقوله «لِمَ منع الرسول عليه السلام عن افشاء هذا السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالى قُل الروح من امر ربي . فقال لان الافهام لا تحتمل لان الناس قسمان عوام وخواص اما من غلب على طبعه العامية فهذا لا يقبله ولا يصدقه في صفات الله تعالى فكيف يصدقه في حق الروح الانسانية» وهكذا يتقدم الغزالي في البرهان الى ان يزيد المسألة اشكالاً ويتركها بدون حل

الى هنا راينا افكار الغزالي بخصوص اقوال وتعاليم ربنا يسوع المسيح وحياته وصفاته وافكاره عن علاقة الله بنا ومحبته لاولئك الذين يطلبونه من كل قلوبهم. فهل هؤلاء الذين يحبونه هم من المسلمين فقط. الا توجد محبة اوسع لله. أوليس كل الانفس في حفظ الله ؟ وما معنى افكار الغزالي بخصوص خلاص اولئك الخارجين عن الحظيرة الاسلامية ؟ جاء عن الغزالي فكران متناقضان يظهران كل واحد منهما كتب في زمن بعيد عن الاخر فالفكر الاول هو ما ورد في وجه ٢٣ من كتابه «فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة» سطر ١١ قوله «بل اقول ان اكثر نصارى الروم والترك في هذا الزمان تشملهم الرحمة ان شاء الله تعالى اعني الذين هم في اقاصي الروم والترك ولم تبلغهم الدعوة

فافهم ثلاثة اصناف صنف لم يبلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم اصلاً فهم معذورون . وصنف بلغهم اسمه ونعته وما ظهر عليه من المعجزات وهم المجاورون لبلاد الاسلام والمخالطون لهم وهم الكفار الملحدون . وصنف ثالث بين الدرجتين بلغهم اسم محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبلغهم نعته وصفته بل سمعوا ايضاً منذ الصبا ان كذاباً ملبساً اسمه محمد ادعى النبوة كما سمع صبياننا ان كذاباً اسمه المقفع لعنه الله تحدى بالنبوة كاذباً فهؤلاء عندى في معنى الصنف الاول فانهم مع انهم لم يسمعوا اسمه سمعوا ضد اوصافه وهذا لا يحرك داعية النظر في الطلب » وهذا كلام يستحق التامل لانه في ذات هذا الفصل في وجه ٢٢ سطر ١١ يقول « قال عليه السلام يقول الله تعالى لآدم عليه السلام يوم القيامة يا آدم ابعث من ذريتك بعث النار فيقول يارب من هم . فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين. وقال عليه الصلاة والسلام ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة »

على ان الغزالي في الوجه الاخير من كتاب احياء العلوم الجزء الرابع يقول بدخول كل مسلم الجنة مهما كانت صفاته وحياته ثم يقول تأييداً لذلك حديثاً عن النبي (ص) « قال لا يموت

رجل مسلم الا ادخل الله تعالى مكانه النار يهودياً او نصرانياً »
ويرى الغزالي ان التعليم بالنيابة هذا مرضيٌ لدى الله حتى ان
جهنم ستمتلىء بهولاء النواب المساكين

فنستغرب للغاية ان اماماً مثل الغزالي حجة الاسلام باقواله
المذكورة يفتح باب الجنة لقوم ليس لهم التوبة الحقيقية التي
بدونها لا يمكن الحصول على الغفران. وما ابعد تعاليمه عن دخول
الجنة بنيابة اليهود والنصارى عن تعاليمه السامية في كتاب التوبة
(احياء علوم الدين جزء رابع وجه ٨ سطر ١٤) حيث يقول «ان
التوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغني عنها
احد من البشر كما لم يستغن آدم لان كل بشري لا يخلو عن
معصية بجوارحه اذ لم يخل عنه الانبياء كما ورد في القرآن والاخبار
من خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم. فان خلا في
بعض الاحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب
بالقلب. فان خلا في بعض الاحوال عن الهم فلا يخلو عن
وسواس الشيطان بايراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله.
فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته
وافعاله. وكل ذلك نقص. والمراد بالتوبة الرجوع ولا يتصور

الخلو في حق الآدمي عن هذا النقص وانما يتفاوتون في المقاد
فاما الاصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام (يعني نبي المسلمين) «ا
ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة» ولذلا
اكرمه الله بان قال «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره» (انتهى كلام الغزالي

مزمور توبة داود عليه السلام

مثل عظيم رحمتك يا خالقي ارحمني
ومثل فرط رأفتك أمح الخطا عني
إغسل كثيراً سيدي نفسي من الذنب
وهكذا خذ بيدي مطهراً قلبي
اني باثمي عارف معترف جهرا
وهو امامي واقف أنظره الدهرا
أخطأت يا رب اليك بالقول والفعل
والشر ما بين يديك صنعت فاصفح لي
تشبعني يا منقذي بالبهجة الفضلى
فيفرح العظم الذي في ذله يبلى
قلباً نقياً طاهراً بي اخلقه يا مولاي
وروح عدل ظاهراً جدده في احشاي

CA: 232:Z98mAd:c.1
زويمر ،صموئيل مارينوس
مقام المسيح المكين في احياء علوم الدي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01000500

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT OMNIA HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الاميركية في بيروت

CA
232
Z98mAd

General Library

CA
Z32
Z98mAd
C.1